لا طاعة للأمير في معصية الله عز وجل، انما الطاعة بالمعروف

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ...عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا فَأَوْقَدَ نَارًا وَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَأَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا فَرَرْنَا مِنْهَا، فَذَكَرُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا: «**لَوْ دَخَلُوهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»، وَقَالَ لِلْآخَرِينَ: «**لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**» [٥٢]

[٥٢] صحيح البخاري

وعن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **" عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ "**[٥٣]

فَهِمَ ذلك الحسن البصري التابعي رحمه الله، فَذَكَّر به والي العراق زمن يزيد بن عبد الملك، فقد:

دعا عمرُ بن هُبَيرة والي العراق كلاً من الحسن البصري وعامر بن شرحبيل المعروف بالشعبي، وقال لهما: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك، قد استخلفه اللهُ على عباده، وأوجب طاعته على الناس، وقد ولَّاني ما ترون من أمر العراق، ثم زادني فولاَّني فارسا، وهو يرسل إليَّ أحيانا كتبا، يأمرني فيها بإنفاذ ما لا أطمئن إلى عدالته، فهل تجدان لي في متابعتي إياه، وإنفاذ أمره مخرجا في الدّين؟.

فأجاب الشعبي جوابا فيه ملاطفة للخليفة ومسايرة للوالي، والحسن ساكت. فالتفت عمرُ بن هبيرة إلى الحسن، وقال: وما تقول أنت يا أبا سعيد؟

---

[٥٣] صحيح مسلم

فقال: يا بن هُبَيرة: خفِ اللهَ في يزيد، ولا تخف يزيدَ في الله، واعلم أنّ الله يمنعك من يزيَد، وأنّ يزيدَ لا يمنعك من الله، يا ابن هبيرة، إنه يوشك أن ينزل بك مَلَكٌ غليظٌ شديد، لا يعصي اللهَ ما أمره، فيزيلُك عن سريرك، وينقلك من سَعة قصرك إلى ضيق قبرك، حيث لا تجد هناك يزيد، وإنما تجد عملك الذي خالفتَ فيه ربَّ يزيد، يا بن هبيرة، إنك إن تكُ مع الله تعالى في طاعته، يكفِك ضائقةَ يزيد في الدنيا والآخرة، وإنْ تكُ مع يزيد في معصية الله تعالى، فإنّ الله يكِلُك إلى يزيد، واعلم يا بن هبيرة، أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فبكى ابن هبيرة حتى بلَّت دموعُه لحيته. [٥٤]

[٥٤] صور من حياة التابعين: الدكتور رأفت عبد الرحمن الباشا